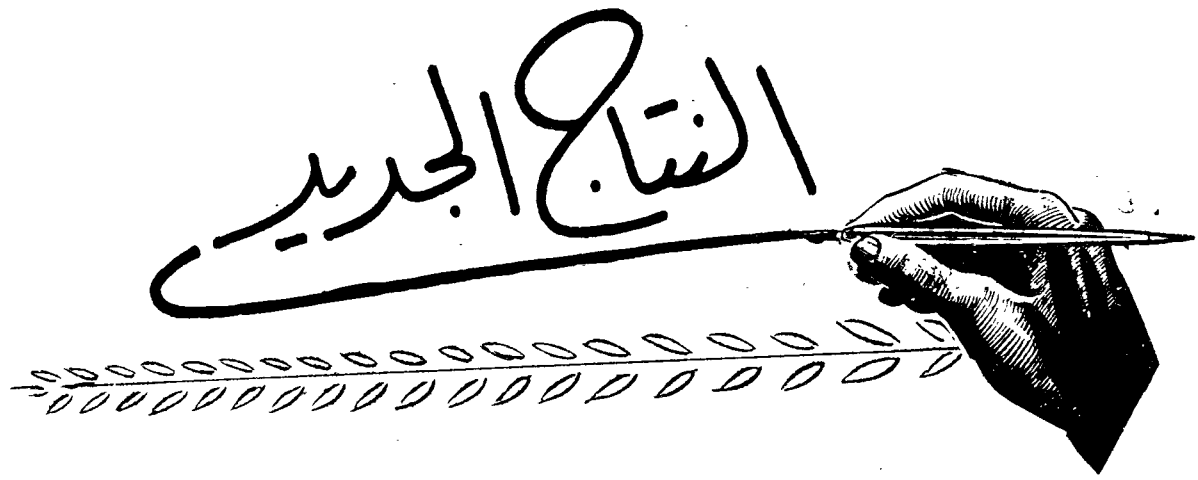

معجم الالفاظ الزراعية

بقلم الامير مصطفى الشهابي

نشر جامعة الدول العربية ـ مطبعة مصر ـ ٧٠٠ صفحة

*

صناعة المعاجم هي صناعة العمر ، صناعة الاناة والمثابرة والتخصص والبحث المضني ، صناعة الجهاد مع الالفاظ والمعاني رجاء التوفيق بينها حتى لا يشذ لفظ عن معنى ولو ادنى شذوذ ، صناعة فيها بعض من صناعة الصائغ من حيث ان المشتغل بها يصوغ الالفاظ بميزان دقيق بعد ان يتسمع رنينها ويتبين ضبط معناها ، وفيها بعض من صناعة الاديب الذواقة لان المتفرغ لها يتحرى الذوق الادبي في انتقاء الالفاظ وردها الى مصادر اشتقاقها ، وفيها بعض من صناعة العالم لان العلم هو معينها الذي لا قرار له ، وفيها بعض من صناعة الباحث ، وما اشق البحث وراء معميات الالفاظ ومحجباتها وابكارها ، وفيها بعض من صناعة مصنفي الموسوعات لانها صناعة غربلة ونخل لانتقاء التبر مما يعلق به من ركام الاوشاب .

والملاحظ في لغة الضاد انها متفردة بين اللغات الاخرى من حيث ان صناعة المعاجم العربية قامت على الجهد الفردي لا على جهود الجماعات او المجامع . فالمعجمات العربية المعروفة جميعا هي ثمرة العمل الجاد الذي قام به افراد جاد الزمن بهم ، وقل ان يجود بأمثالهم ، فترك كل منهم أثرا على الدهر باقيا حتى وان نالت الايام بكشوفها الجديدة من بعض جوانب هذا التراث . اما المجامع العلمية ، فما برحت متخلفة في هذا المضمار ، وان يكن لها في صوغ المصطلحات الجديدة واقرارها جهود تبعث على كثير من الثناء .

ومن العلماء الزراعيين الافذاذ الذين حظيت الضاد بهم وشرفت في جيلنا هذا العلامة الامير مصطفى الشهابي ، الذي وقف حياته على علوم الزراعة والمواليد وانفق اكثر العمر في استقصاء الفاظ النبات والحيون ، وحشد جمهرة كبيرة منها في معجم نفيس اهداه الى المكتبة العربية في عام ١٩٢٤ وكتب وحاضر واذاع بحوثا زراعية يعتد بها في محافل العلوم ومجامع اللغات وكليات الزراعة . ولم يكتف الامير الشهابي بهذا الجهد الكبير المقدور ، بل عاد الى معجمه الزراعي منذ صدوره يراجع مفرداته ويقابل بينها وبين ما يعرض له في الجديد من مطالعاته وبحوثه ، ويتناول كل لفظة بالبحث والمدارسة والاستقصاء الدقيق ، حتى دان له من حصيلة هذه البحوث المستفيضة معجم منقح مزيد رصين اخرجه اخيرا باللغتين الفرنسية والعربية ، فجاء بدوره فتحا جديدا في مباحث الالفاظ ، وموسوعة فذة في مصطلحات العلوم الزراعية وما يتصل بها عن قرب او عن بعد من علوم المواليد والمعادن وما اليها . و « معجم الالفاظ الزراعية » يعد بحق مرجعا يقتنى ومظنة تستفتى ودليلا يستشهد به جميع المشتغلين بالبحوث الزراعية والحيوانية وما يتعلق بها .

وديدن الامير الشهابي في معجمه الجديد هو ديدن العالم الثبت الذي لا يتعجل الحكم على الالفاظ بعد ان يتبين منابتها ومصادرها ومعانيها بل يفحص كل لفظة بمجهر الاصالة العلمية حتى اذا ما اطمأن الى سلامتها من الاوشال ادرجها في المعجم عن يقين وثقة . فالامير الشهابي يدرك خطورة عمل المعاجم ، ويعرف ان كل تهاون في لفظة ، وان قل شأنه ، انما هو تهاون ينعكس اثره في مدونات من يبحثون في أثره ومن ينقلون عنه . وهو يدرك ايضا ان مسؤولية مصنف المعجم ليست مسؤولية امام جيل واحد ، بل مسؤولية امام اجيال وأجيال لما تأت . ولهذا اخذ الامير الشهابي نفسه بمنهاج اثبته في مقدمة المعجم سار على هديه منجنبا العثار موضحا للقارىء كيف هام بالالفاظ العلمية واستطاع التمييز بينها ، وكيف اصطفى المختار من هذه الالفاظ من المصنفات الكثيرة ، وكيف وزنها ووازن بينها وتناولها بالتعريب آنا وبالترجمة آنا وبالاشتقاق آنا وباحياء القديم آنا ، وكيف نسج على منوال فيه مرونة ازاء المباحث العلمية الجديدة وفيه تصلب ازاء المباحث العلمية القديمة التي صانت على الايام جدتها وحفظت على الدهر منزلتها .

والامير مصطفى الشهابي اذ يرفع سفره بيمينه لا يدعي عصمة ولا ينسب الى نفسه فضلا ، وهذا منه تواضع كريم يميز العلماء الاصلاء النابهين . فهو يقول ان معجمه « حلقة صغيرة من سلسلة الجهود التي يبذلها علماؤنا في تيسير نقل العلوم الى لغتنا الضادية » . فان كان هذا العمل المجيد « حلقة صغيرة » فانعم « بحلقات صغيرة » اخرى تضاف الى المكتبة العربية لوضع معجمات في الالفاظ الخاصة بصناعة التعدين والعلوم الجيولوجية والجيوفيزيقية والطب الحديث والعلوم النووية التي جدت على الحياة الصناعية والفكرية اخيرا . فبمثل «هذه الحلقات الصغيرة » تقوى اللغة العربية على مجاراة اللغات الاجنبية في متابعة التقدم العلمي .

واكبر ما يسيء الى الحركتين الثقافية والعلمية احد امرين : اما

تواضع يتسم به العلماء بافراط فيضنون « بحلقاتهم الصغيرة » عن ان تنشر وتذاع وتتداولها ايدي الباحثين والدارسين ، واما استعلاء وكبرياء يركبان مراكب الشطط ، فيؤديان الى نشر ثمرات بادية الفجاجة ظاهرة التسرع لا تصمد امام النقد المكين . ولكن من حسن التوفيق ان الامير مصطفى الشهابي لا ينتمي الى هذه الفئة ولا الى تلك ، ولهذا جاء معجمه بعد طول معاناة معجما شامخا محكم البنيان ، يستعصي على المطاعن ولا يلين ازاء التحدي . وان كان لصانع المعجم رأس مال ، فراس ماله هو الضمير العلمي الحي الذي يسترشد به في جمع الالفاظ والتاليف بينها وصوغ المصطلحات والنسبة اليها ، واثبات المراجع بامانة حرصا على سلامة المعجم من مواطن القصور ومواضع العيب . ومن يتصفح « معجم الالفاظ الزراعية » يتبين اثر ذلكم الضمير العلمي الحي ماثلا في كل لفظة وفي كل مرادف لها . وقد ثنى الامير الشهابي نفسه عن ان يقلب لفظة على لفظة او ان ينتصر لمصطلح على مصطلح ما دام لكل من الالفاظ والمصطلحات مسوغ يدعو الى اثباته . وقد ترك المؤلف ، للمجامع العلمية مهمة المفاضلة بين الالفاظ اذا تساوت معنى ومبنى ، كما ترك للزمن ان يحي ما يحيي ويهجر ما يهجر ايمانا منه بان الروح العلمية الصحيحة لا تجزم بشيء جزما ابديا ازليا ، لان كل ما تحت الشمس عرضة للتعديل والتبديل على كرور الايام .

وليس ثمة ريب في ان « معجم الالفاظ الزراعية » مهد اراضي كثيرة بكرا ، وخضد شوكات مريرة كانت تعترض سبيل الباحث في علوم الزراعة والمواليد . وبمثل جهود الامير الشهابي تستقيم البحوث العلمية وتغنى لغتنا الضادية ، بين لغى العالم ، وتغدو اكثر مرونة مما كانت في تقبل كل جديد في باب العلم ، بحثا كان ذلك او تجريبا . فالمعاجم هي الادوات اليومية التي يرجع اليها كل كاتب او باحث او مترجم ، وهي الزاد الذي يتزود به كل من عول على الاضطلاع بعمل ادبي او علمي مكفول التدقيق .

ولكن الفائدة القصوى من هذا المعجم وامثاله لا تتحقق الا اذا شاع استعمال الفاظه وعباراته في دور العلم العليا وفي مباحث العلماء والكتاب. وتزداد فائدة هذا المعجم وامثاله اذا نظر اليه من زاوية عربية عامة لا من زاوية اقليمية خاصة ، بحيث تصبح الفاظه وعباراته متداولة في كل قطر من اقطار العروبة ، فيساهم ذلك في التقريب بين العقول المتجانسة وفي تيسير التفاهم بين المشتغلين بعلم واحد . فالثابت ان هناك بونا شاسعا بين المصطلحات العلمية المتداولة في مصر مثلا ، والمصطلحات المتداولة في سوريا او لبنان او غيرهما من الامصار . ولعل صدور « معجم الالفاظ الزراعية » عن جامعة الدول العربية يكون ايذانا بهذه الوحدة الثقافية الحبيبة وهي ادنى الى التحقيق من وحدة الاقتصاد ووحدة السياسة .

وما دامت جامعة الدول العربية قد تبنت معجم الشهابي واحتضنته ، فالمأمول ان تعمل الجامعة على نشره وتوزيعه على أوسع نطاق في ارجاء العالم العربي كله وفي الجامعات والمؤسسات العلمية والمعاهد المتخصصة والدوائر المعنية بشؤون الزراعة . فأخشى ما نخشاه ان يعرف هذا المعجم النفيس طريقه الى مخازن الجامعة فيقبع فيها امدا طويلا .

وصفوة ما يقال في معجم الشهابي انه وعاء مليء علما ففاض كالينبوع المتعدد الروافد ، ينهل منه طلاب المعرفة فلا تغيض له غوارب . فلئن قيل للشهابي الجليل : احسنت ووفيت ، فهو اعتراف بجهود مضنية مؤرقة استوعبت ماضيا من العمر طويلا انفقه الشهابي عن سعة ودون املاق خدمة للضاد والعلم والمعرفة ، فكان في كل ذلك العالم الامين المؤثل الممكن الحجة المقتدر .

القاهرة

وديع فلسطين

بور سعيد

ديوان لصلاح الصاوي

*

ما اروع ان يتغنى شعراؤنا ببور سعيد ، بل ما اروع ان يتغنى بها شعراء الانسانية جميعا . فان اهتمام الانسانية كلها بهذه المعركة كان عاملا قويا على انتصارنا فيها وتبلور القيم الجديدة للانسان الجديد.

ان حرب السويس كانت محكا لقدرة الانسان ووعيه ومحافظته على قيمه وحريته ، وأمنه وسلامته .. كانت درسا لآلهة الحرب وحملة المدافع وادعياء القوة من الساسة والمستعمرين .

كل انسان في العالم أحس من داخله انه مهدد بالفناء لو ان الاستعمار انتصر في بور سعيد . فالصالح لم تعد منعزلة ، والحروب لم تعد تهم ركنا من العالم فحسب بل تهز العالم من اقصاه الى أقصاه .

وشاعرنا صلاح الصاوي انسان جديد .. انسان يعيش في عواطفه الرحبة الفسيحة التي تتسع لآلام الانسانية جميعا . انه هنا يؤدي دينا تجاه « البلد الشريفة » التي صمدت امام القوى العاتية لتحافظ على سلام العالم . ربما استشعر العجز من فداحة الدين وعظمه لكنه يقدم « محتضنا اكاليل الورود » ليقول في خشوع وفي زهو : « هذا كتابك بور سعيد » !

وانا اريد ان اتجاوب مع صلاح في انفعاله الصادق وان اتعاطف معه بوجداني لاعيش في اللحظة السارة والمؤلمة ، واستنفد تأثير الكلمة ... وأتفيأ ظلال الجملة . ومن خلال هذه المعايشة وهذا التعاطف سأكشف عن الجوانب المضيئة والمعتمة في الديوان .

ربما تحفزني « ملحمة البلد الشريفة بور سعيد » للكلام عنها .. خاصة وهي اول قصيدة في الديوان ومن اطول القصائد التي قيلت في المعركة . فهي تبلغ ثماني وخمسين صفحة ، وهي ايضا من التجارب الشعرية الجديدة لكني سأرجئها الى النهاية واسمح لنفسي ان اقفز الى قصيدة « تباركت يا موج » التي يخاطب فيها صلاح « صورة لاحد الكوماندوس الفرنسيين قذفه الموج الى الشاطىء طريحا منكفئا على وجهه وقد اكلت الحيتان ما ظهر من لحمه » . ان صلاح يهتز لمصير الانسان لمفهومه عند المستعمرين .. لحقيقته .. انه رمة .. لا بل هو « رقم على سطر » .. هكذا وبلا مبالاة يفهم تجار الحرب الانسان . انه شيء ميت .. انه واحد بلا دلالة .. انه اخيرا لا شيء .. اقرأ معي قول صلاح :

أسير الشاطىء الحر رماك الموج لا تدري
طريحا في « البرلس » ... جثة في ذمة الطير
بلا نسب .. سوى كفن .. وأحزمة على الظهر
أتلك كرامة الانسان ؟ .. بئس مصيرك المزري
وبئست امك الكبرى فرنسا كاهن العهر
لقد بعثتك تغزونا .. فذقت عواقب الغدر

أيذكر منك « جيموليه » سوى رقم على سطر !

نعم وبهذا الاحساس الانساني الكبير شعر صلاح المعركة .. عاشها . وهو لذلك يخاطب « التاميز » .. يخاطب الضمير الانجليزي والعقل الذي يأبى ان يدرك كرامة الانسان :

قد زرعنا النيل نارا فاقتحم وامش يا « تاميز » فى وادي العدم
نية الانسان عقبى سيره رب يسمع القلب الاصم

ان الشعب المصري خاض تجربة جديدة فى حرب السويس ... تجربة كان لها رد فعل قوي في كل ميادين حياتنا . تجربة صقلت احساسنا بالمعركة وبالحرية . لذلك لم يتراجع هذا الشعب . . لم ينهزم . وكان فى وجدانه يحقق المعنى الانساني الذي اراده شاعرنا :

اذا كنت حقا تحس الحياة فثبت حياتك فى موضعك
فمصر العظيمة ملك لنا

وفى شعر صلاح التقليدي كل خصائص هذا الشعر . الجزالة والقوة وحسن اختيار القافية والسيطرة تماما على العمل الفني في سهولة وتلقائية . غير ان صلاح الصاوي يمتاز على الشعراء التقليديين بخاصتين:

أولاهما : حدة انفعاله وقوة عاطفته وصدقه .. وهذا الانفعال الضخم يشمل كل الديوان بكل كلمة فيه .. اقرأ له :

قسما بالدم يا مصر .. بطفل
صاح فى النيران اما وانفجم
قسما بالام تبكي بنتها
وأكف الهول ترمي بالفشم
قسما بالنور .. بالرحمن .. بالحق وبالجبار أو هذي الظلم
سنذيق الانجليز الهول مرا
سنذيق الوغد عقبى من ظلم

وقوله من قصيدة « انا فداك » :

اقسمت باسمك منيتي وبمصر خفقة مهجتي
وبأمتي وعروبتي وبملتي وعقيدتي
وبكسرة من خبزة وبجرعة من شربة
وبعزتي وبنخوتي وبحرمتي ومنيتي
وبحفنة من تربة وبأعظم في الحفرة
اني الفدا .. يوم الندا .. اصلي العدا .. هول الجحيم
وارد دينك يا وطن

والخاصية الثانية : تراكم صوره الشعرية وكثرتها وتلاحقها .

ونعود الى ملحمته عن بور سعيد . وهي تجربة من الشعر الحر ولعلها اول قصيدة ينظمها صلاح بالشكل الجديد . ومن خلال الكلام عن هذه الملحمة سنناقش قضيتين من القضايا التي تهم الشعر الحديث والشعراء الجدد .

يلفت الدارس لهذه القصيدة اصرار الشاعر على ان يسجل معركة بور سعيد بكل ظروفها وملابساتها ، وبكل واقعة ودقيقة فيها ، وبمقدماتها ونتائجها ، وحتى بأناشيدها الحماسية . فهو يذكر فى القصيدة مطلع نشيد « الله اكبر » ونشيد « الى المعركة » ونشيد « انا النيل مقبرة للغزاة » ونشيد كمال عبد الحليم : « دع سمائي فسمائي محرقة » ولا ينسى الابطال الذين كافحوا وماتوا شهداء فيها امثال « جول جمال » و « جلال دسوقي » . ان الشاعر بهذا الموقف يريد ان يسجل كل شيء .. ان يؤرخ . فهل يتفق هذا الموقف مع الفن ؟ وهل يلزم للشاعر ان يقول كل شيء فى القصيدة ؟ هذا هو السؤال .. وتلك هي اولى القضايا الخطيرة التي تثيرها « ملحمة البلد الشريفة بور سعيد » .. ان الحقائق .. مجرد الحقائق تضر بقضية الشعر لان الحقيقة دائما عارية ، والفن دائما فى حاجة الى تلوين .. الى موجات وايحاءات ، وهو ابدا ينظر من خلال اطار .. والاطار هو الذي يحدد لنا المحتوى او المضمون .. هو الذي يقول لنا هذا يفيد القصيدة وذاك يضرها لانه خارج عنها .. وهذا لا يعني البتة اننا نكون دائما عبيدا للاطار الفني ، لكن الفن هو الاخر له مطالبه ومقتضياته .

ربما نستطيع القول دون مواربة ودن ان نطلق حكما مبتسرا ان هذه الملحمة عمل غير متماسك من الناحية الفنية وان الصور فيها مفككة ، وذبذباتها الشعرية ان صح هذا التعبير منفصلة . والذي ادى الى هذا الموقف هو توزع وجدان الشاعر ازاء الاحداث واتخاذه موقف المؤرخ الذي يسجل بسرعة كل الحوادث ليلاحق غيرها . والذي يدل على رغبة الشاعر الملحة فى التسجيل انه كان قد انهى محلمته قبل انسحاب الاعداء وقبل نسف تمثال « دلسبس » فاراد الشاعر ـ وهذا ما سجله بنفسه ـ اراد ألا تفوته هذه المناسبة العظيمة التي سجل فيها الشعب المصري هذا الانتصار .. فأدخل فى القصيدة مقطعا جديدا .

ومن هذا الموقف ومن « ملحمة البلد الشريفة » نستبين ان الاستاذ صلاح الصاوي قد دخل تجربة الشعر الجديد بمفهوم الشعر التقليدي. فالشعر الجديد عنده رتابة وسرد وانفصال مواقف بدلا من انفصال الابيات ، والوحدة الفنية ، التي تمسك القصيدة هي الموضوع نفسه .

وما كان اغنى صلاح لو انه نظم قصيدته هذه فى ملحمة من الشعر

مجموعة تراث العرب

صدر منها :

١ ـ لسان العرب
٦٥ جزءا ثمن الجزء ٣ ليرات لبنانية
اضخم موسوعة عربية فى اللغة والادب والشعر والتاريخ والحديث

٢ ـ معجم البلدان
٢٠ جزءا ثمن الجزء ٤ ليرات لبنانية
اضخم موسوعة عربية فى الجغرافية والتاريخ والادب

٣ ـ الطبقات الكبرى
لابن سعد
الاجزاء : ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥
الثمن ق.ل. ٢٠٠ الجزء

٤ ـ رسائل اخوان الصفاء
وخلان الوفاء
الاجزاء : ١ ـ ٢ ـ ٣
٢٥٠ الجزء

الناشر : دار صادر ـ دار بيروت

المقفى .. اذن لكان نجاحه اروع لان الناقد حينئذ سينظر اليها من خلال مفهوم آخر .

على انني هنا احب ان اسجل باعزاز شرف المحاولة التي حاولها صلاح .. انها تجربة جديدة بالنسبة اليه لا شك ، وما اروع ان يحاول شعراؤنا ويجربوا بدلا من وقوفهم جامدين .

قضية ثانية تثيرها هذه الملحمة هي ان كثيرا من الشعراء التقليديين وبعض الشعراء الجدد لم يدركوا بعد حقيقة الشكل الجديد للقصيدة الجديدة . لا يكفي ابدا ان تستخدم التفعلية حتى يتم الشكل الجديد للقصيدة .. بل لا بد من تآزر الوحدات في بناء متماسك تبني كل لفظة في البناء ، وتثري في التعبير بحيث لا نستطيع ان نحذف جملة بل لفظة الا واحسسنا بالخلل في وحدة القصيدة وبنائها . ونحن في قصيدة صلاح نستطيع ان نحذف مواقف برمتها دون ان نحدث خللا . بل ربما قربنا التعبيرات الاساسية وجعلناها اقرب تماسكا واشد احكاما .. لناخذ مثلا لذلك نقطة الانطلاق عند صلاح التي بدا بها القصيدة :

كحمامة بيضاء تمعن كبرياء في الصعود
تعلو فتنفض عن جناحيها الفضاء وتستزيد
تسمو وتسمو .. ما تشاء بلا حدود الى الخلود
صعدت كذلك بور سعيد

ان هذا المقطع والمقاطع التي تلته حتى صفحة ١٢ منفصل انفصالا تاما عن بناء القصيدة بل يمكن ان تعد هذه المقاطع قصائد منفردة . ولنبحث نحن عن نقطة انطلاق القصيدة . اننا لن نمعن في البحث فبعد قراءة القصيدة كاملة يمكن ببساطة ان نجد نقطة الانطلاق في ذيل ص ١٢ :

هجم الشتاء
والطير عاد الى البحيرة من جديد
فالطير يسبق دائما خطو الشتاء بوجهه الجهم البليد
ومضى يحوم في الفضاء على الجميل .. وبور فؤاد
ويحاول الانزال في رأس القنال .
وتجمع البسطاء والشرفاء
هيا نصيد
احمل سلاحك يا رفيق
فالطير عاد الى البحيرة من جديد .

ويبدا صلاح يتحدث عن الغزو والصراع والمقاومة والبطولات في تعبير مباشر فيه كثير من التفاصيل . ما فائدة ان نذكر مثلا نوع الطائرة في القصيدة ؟

قد جاء في نفاثة هذي هي الكامبرا هذي هي المستير

غير ان روعة هذه القصيدة في الحقيقة كامن في انفعالها .. في دعوتها . في انصهار الشرق والماضي والثورات فيها. ان صلاح انسان يهتف للسلام من قلبه ويستنهض الشرق ليحافظ على سلام العالم .. لذلك يذكره بامجاده :

فلتذكري قلب الاسد ..
يحكي هنالك ما شهد
ماذا أفاد بسيفه الغالي الاحد ؟
قد كان باركه له البابا فماذا قد وجد ؟
بتروسه .. ودروعه .. وحديثه .. وجنوده لبسوا الزرد ..
عتباتك الشماء ارعشت قلب الاسد
واستبدلت قلب السباع بقلب قط يرتعد
فهتكت زائفة اللبد .

وهو ينصهر في احداث الحاضر .. في المعركة الكبيرة التي تخوضها الامة العربية فيهتف بدمشق :

ايه دمشق
يا غنوة صدحت بشرق
يا حرة ما تسترق
ابدا سماؤك لا يشق
الا على باغ يدق
لقي القصاص ويستحق
يا اخت مصر اخاء صدق
ان العروبة بيننا قسم وعرق ..

وبعد : ان ديوان « بور سعيد » قد ادى دينا تجاه البلد الشريفة، التي خاضت غمار معركة كبيرة .. معركة حاسمة في تاريخ العالم .

وما اروع ان يتغنى شعراء العالم كما قلت بهذه المعركة الانسانية الكبيرة

القاهرة — عبد العزيز عبد الفتاح محمود

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير
تلفون ٢٧٦٨٢ – ص. ب. ٦٥٦

الجديد في المطبوعات العربية

ميشال طراد	دولاب
فرنسواز ساغان « ترجمة »	ابتسامة ما
احسان عباس ـ محمد يوسف نجم	الشعر العربي في المهجر (اميركا الشمالية)
فدوى طوقان	وجدتها
داود الانطاكي	عشق الجواري
نازك الملائكة	قرارة الموجة
صدر الدين عيني	بخارى
يوسف السودا	الخيانة العظمى
اميل خوري	آثار اقدام (الجزء الثاني)